فقبل قيام العلاقة الحالية بين النظام الصهيوني «السامي» والنظام العنصري «اللاسامي» كانت هناك علاقات قديمة بين السامية الصهيونية، واللاسامية في اوروبا. ففي بداية بزوغ الفكرة الصهيونية، اقام هرتزل تعاوناً وثيقاً مع وزير داخلية روسيا القيصرية. وعقد كاستنر، سكرتير اللجنة الصهيونية في بودابست، اتفاقية مع أدولف ايخمان المعروف بعدائه الكبير لليهود. وتعتمد كل من العنصرية والصهيونية على المبدأ المكيافيلّي القائل: «الغاية تبرر الواسطة». كما أن المضمون العنصري لكليهما، متطابق تاريخياً وفلسفياً وعملياً:

- تاريخياً ينطلق كل من الكيانين من فكرة الاستعمار الاستيطاني - العنصري، الذي هو ابشع اشكال الاستعمار، قديماً وحديثاً.

- فلسفياً (عقائدياً): يرتكز كل منهما على الاساس الفلسفي ذاته «العنصرية + التفوق العرقي»؛ وهذا أعلى المفاهيم العنصرية. «الشعب المختار» في جنوب افريقيا، و «شعب الله المختار + ارض الميعاد» لدى اليهود في فلسطين المحتلة.

- عملياً: فهذه الاسس، من الطبيعي ان تعزز ممارسات عملية، وهذه تؤدي إلى التطبيق الحي للعنصرية.

وهذه الاسس الثلاثة تكشف جلياً ومطلقاً، المضمون العنصري لكل من الكيانين المنزرعين في جنوب افريقيا وفلسطين العربية. وخلاصة القول، ان الصهيونية والعنصرية تحدد مكانة الفرد، على أساس عرقه اكثر من تحديدها على الاساس الديني. والممارسات العنصرية في كل منهما ستؤكد صحة ذلك.

الممارسة العنصرية واحدة في اسرائيل وفي جنوب افريقيا

يدرك الكيانان العنصريان أنهما يؤديان مهمة واحدة، هي في خدمة شبكة الامبريالية العالمية. وتتمثل هذه المهمة في كونهما قاعدتين متقدمتين للأمبريالية، في آسيا وافريقيا. واطماعهما تهدف إلى تحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية على المنطقة التي تحيط بهما. فالاستعمار الصهيوني الاستيطاني في فلسطين، والاستعمار المماثل له في جنوب افريقيا هما وجهان من طبيعة واحدة لاستعمار استيطاني، يرتكز على احتلال ارض الغير والحلول محلهم. وانطلاقاً من هذا الاساس، جاءت الممارسات العملية تجسيداً لا انحراف فيه للايديولوجيا العرقية. فكما بدأت الحركة الصهيونية تمول «الصندوق القومي اليهودي» لشراء ارض فلسطين واقامة مستوطنات عليها، تمهيداً لقيام الدولة اليهودية، اتبعت الحركة العنصرية البويرية الاسلوب ذاته. وفي هذا الصدد قال موشي دايان: «نحن جيل من المستوطنين، وبدون الخوذة الفولاذية والمدفع لا نستطيع غرس شجرة أو بناء منزل»[٢١]. وفي ٢٣ آذار (مارس) ١٩٦٩ قال دايان ايضاً: «ان العرب يعتبروننا غزاة استولوا على بلد عربي وحولوه إلى دولة يهودية؛ وهم على حق، اننا لم نأت، لنقدم مساهمة للبلدان العربية، انما اتينا لنقيم دولتنا»[٢٢]. وهذا القول مطابق لقول صرح به فيرودورد سنة ١٩٦٣، فقد قال: «ان المشكلة، في ابسط صورها، هي اننا